الحياة الأدبية والثقافية في البصرة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي

أ. د. عبد الرحمن كريم اللامي
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

التمهيد

حين تهيأ للسلطان سليمان القانوني أن يدخل بغداد في سنة ٩٤١هـ-١٥٣٤م وينتزعها من أيدي الايرانيين، كانت البصرة وجنوب العراق في الثلث الاول من القرن السادس العشر الميلادي مستقلة عن حكم الايرانيين والعثمانيين على حد سواء، لأنها كانت تتمتع بحكم عربي محلي تتناوب عليه الامارات العربية القبلية المستقلة ذاتياً، ففي مناطق التقاء دجلة والفرات حيث منطقة البطائح كانت تحكم المنطقة أمارة آل عليان الذين ينتمون إلى قبيلة طي (١)، وعلى ضفاف دجلة الجنوبي كانت تحكم امارة بني لام (٢)، وفي اقليم الاحواز في جنوب العراق كانت امارة المشعشعين (٣)، وكانت امارة المنتفق ذات التاريخ العريق تدير البصرة وجنوب الفرات في جنوب العراق قبل الحكم العثماني وفي اثنائه(٤)، وبعد استيلاء العثمانيين على بغداد بادر الامير راشد بن مغامس حاكم البصرة إلى الاتصال بالسلطان العثماني عام ٩٤١هـ- ١٥٣٩م، فدخلت البصرة وجنوب العراق صلحاً في النفوذ العثماني (٥)، فأقر العثمانيون حاكم البصرة العربي والأمراء والمشايخ العرب عامة على مناطقهم، في العقد الاول من الحكم العثماني في العراق بشرط أن تسك العملة وتلقى خطبة الجمعة باسم السلطان، وأن يعملوا بمقتضى الأوامر التي تصدر إليهم من ولاة بغداد، ولكن هذه العلاقة الاسمية بين حكومة راشد في ولاية البصرة وحكومة ولاية بغداد لم تستمر أكثر من عشر سنوات، فقد كانت علاقة هامشية تقوم على اساس المداراة وتمشية الحال(٦)، وكانت الإجراءات والاحكام العثمانية تواجه باستخفاف من عرب المنطقة وشيوخها، فضلاً عن أن الهاربين من تعسف ولاة بغداد في وسط العراق كانوا يجدون ملاذاً لهم في حكومة البصرة العربية وكانت طلبات ولاة بغداد تقابل بعدم الاكتراث (٧)، لذلك رأت

الحكومة العثمانية أن الوضع يستدعي الحاق البصرة بصورة جدية بالدولة، وفي سنة ١٥٤٦م بدأت سلسلة الحمت الحملات العسكرية لفرض الحكم العثماني على المنطقة، وواظب العثمانيون عليها لكسر شوكة القبائل العربية، التي كانت ترفض الرضوخ للحكم الاجنبي، وتتحين الفرص لكي ترد الرد المناسب على الوجود العثماني في ديارها (٨)، وبقيت حكومة ولاية البصرة التي عينها العثمانيون بعد ذلك موضعاً للتحدي في كل فرصة أو مناسبة، وقد أطاح البصريون في السنين الاخيرة من القرن السادس عشر الميلادي بوالي المدينة وموظفيها، وامتنعوا عن تنفيذ الأنظمة والقوانين والحكومة فلم يبق للحكومة العثمانية أية حرمة، وتضاءل تأثير الوالي في الولاية فاضطر إلى التنازل عن حكم ولاية البصرة إلى أحد وجهائها المدعو (أفر أسياب بن احمد الديري)، لقاء تسوية مالية، وبذلك انتقل حكم ولاية البصرة إلى أسرة آل افر أسياب بين عامي (١٠٠٥- ١٠٧٨)هـ- (١٥٩٦- ١٦٦٧م)(٩)، وقد تولى حكم البصرة خلال هذه الحقبة، افراسياب بن احمد الديري سبع سنوات، وبعده ابنه علي بن افر اسياب اربعين سنة، وحفيده حسين بن علي خمس وعشرين سنة، وقد حاول هذا الأخير الانفصال عن النفوذ العثماني، فحصلت بينه وبين الحكومة عدة معارك عسكرية تمكن الجيش العثماني من السيطرة على البصرة والحاق الهزيمة بجيش حسين افراسياب (١٠).

١-حالة الأدب والعلم والثقافة.

أما حالة الأدب والعلم والثقافة فقد أصيبت بنكسة لم تستيقظ منها إلا بعد وقت طويل، نتيجة لاستيلاء المغول وتعاقب الحكومات الاجنبية على العراق، فهبطت الحركة العلمية والادبية هبوطاً مروعاً عن مستواها في العصر العباسي، وكان هذا الهبوط عاماً وشاملاً (١١)، فلم تعد دولة الادب تلك الدولة العظيمة، ولم يعد للشعر ذلك الميدان الواسع وتلك الثروة الكبرى، ولم نعد نجد من الشعراء ذلك العدد الضخم الذي نعرفه في العصور السابقة (١٢)، وأن الحياة الادبية في العراق قد تأثرت تأثراً بالغاً وعميقاً بالحروب والنكبات الكبرى التي المت بالأمة العربية، وتتابعت منذ سقوط بغداد، وتوالت بعد ذلك في أثناء الصراع الصفوي العثماني،

فتقلص النشاط الفكري والادبي بوجه عامة وبدت الالسن والاقلام وكأنها قد انشلت أو تعطلت (١٣)، وعلى الرغم من ذلك لا تعني حالة السقوط والتردي الثقافي والادبي التي تعرض لها العراق في أثناء الحكم الاجنبي ضياع كل شيء من تراثنا الفكري والثقافي والأدبي، ونضوب القراح واضمحلال عناصر الخلق والابداع من ضمير الشعب العربي، الذي دخل في صراع خفي وصريح في آن واحد، ضد اعدائه وحافظ على شخصيته الحضارية بين امم الأرض، وقد عمل المستحيل للتمسك بالبقية الباقية من التراث الثقافي والأدبي الذي سلم من ايدي الغزاة العتاة، فاستمر الادب العربي متثاقلاً (١٤)، وأن الثقافة العربية الاسلامية في العراق لم تنقرض بانقراض الدولة العباسية، بل ظلت سائرة في طريقها المتعثر، قائمة في أروقة المساجد وحلقات المدارس الدينية على الفرات إذ كانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة (١٥)، وقد شهدت البصرة انتعاشاً أدبياً كبيراً خلال مدة حكم آل افر اسياب شبه المستقبل، في البصرة في العصر العثماني الاول، واصبحت من أكبر مراكز الادب والثقافة العربية في العراق ومنطقة الخليج العربي بفضل هذه الاسرة، التي رعت الشعراء والادباء والعلماء العرب لاسناد سياستها المناهضة للولاة في بغداد (١٦)، فانشأت في ولاية البصرة ومدنها المدارس المدارس والمكتبات والمساجد، فنبع عدد من ابنائها بالشعر والنثر والعلوم الأخرى، بفضل الرعاية الفائقة التي بذلها حكامها واعيانها، ففي عهد الوالي علي باشا افر اسياب رفع العلم واهله، وبث المعارف للقاصي والداني، وشاعت مكارمه، واحبته الرعية والقواد والعسكر، وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف، ولم يجتمع بباب ملك أو أمير في زمانه ما اجتمع ببابه، وكانت ايامه شبيهة بايام هارون الرشيد، بالرفاهية وطلب العلم والادب، وقد شجع العلماء والمفكرين على التأليف، وكان يمتلك خزانة كتب كبيرة (١٧)، وسار ولده وخليفته حسين افر اسياب على النهج نفسه، وكان (محباً للعلماء والفضلاء وأهل الادب، والشعر له سوق في دولته، وعطاياه متصلة اليهم، والوفود متراكمون على بابه، تصلهم منه العطايا الجزيلة، وفي الحقيقة أنه كان أباً للأدب فلما ذهب يتم (١٨) واشار العلامة نعمة الله

الجزائري (١٠٥٠- ١١١٢هــ- ١٦٤٠- ١٧٠٠م) المعاصر لتلك الحقبة، إلى جانب من الحياة العلمية والثقافية، التي كانت سائدة في جزر ومدن وقرى منطقة البطائح، التي كانت تحكمها اسرة آل عليان الطائية (١٩)، ونقل نماذج من الرسائل النثرية والشعرية، التي كان يتبادلها امراء ووجهاء المنطقة فيما بينهم(٢٠)، واسهم في هذا الازدهار الادبي والثقافي استمرار حكم المشعشعين في اقليم الاحواز، وكان هؤلاء يفيدون من الصراع الفارسي العثماني لابقاء اماراتهم، ويجتذبون الشعراء والادباء ويجزلون لهم العطاء، وقد انجبت منطقتهم عدد كبيراً من العلماء والشعراء والكتاب (٢١)، ووجدوا في حكم آل افر اسياب الذي رعى اللغة والادب واعتمد سياسة قومية استقلالية ملاذاً ومثابة، فيلتقون بأخوانهم ادباء البصرة ويستقرون فيها، وتكون لهم أيضاً أدوار مشرفة وبارزة في ازدهار الحياة الثقافية والادبية في امارة ولاية البصرة، وكان من خصائص تلك النهضة الثقافية، اندماج شعراء الخليج العربي بشعراء العراق عامة والبصرة والاحواز خاصة اقليمياً وادبياً وفنياً، ولهذا الحقتهم المصادر التي ترجمت لهم بالعراقيين لأنهم يؤلفون مجموعة واحدة متجانسة، فترجم لهم ابن معصوم في سلافة العصر والمحبي في خلاصة الاثر وفي نفحة الريحانة، ولا ريب في أن تقدمهم على شعراء عصرهم وشهرتهم قد اوصلت اخبارهم إلى كتاب التراجم وتاريخ الادب الشاميين والمصريين (٢٢)، ومن الشعراء والادباء الذين لمعت اسماؤهم وبلغت رواد الثقافية والادب اخبارهم، الكاتب والشاعر عبد علي بن ناصر الحويزي، والشاعر المبدع شهاب الدين الموسوي والمفكر والكاتب نعمة الله الجزائري، والاديب فتح الله بن علوان الكعبي، والاديب علي بن باليل الدورقي، والاديب والحكيم محمد مؤمن الجزائري، والشاعر ابو البحر الخطي (٢٣)، وكان من ابرز سماتهم الفنية في الشعر والنثر السير على خطى الاقدمين في كتاباتهم، واقتفاء أثر فحول الشعراء السابقين في نظمهم فضلاً عن توافر عناصر الخلق والابداع في بعض الفنون الشعرية المستحدثة كفن البند والمواليا (٢٤)، فجاء نتاجهم الشعري والنثري لوحات فنية رائعة، توازي النماذج الشعرية والنثرية في عصور ازدهار الادب العربي،

ومن أهم الموضوعات والاغراض الشعرية التي نظموا فيها: المديح والوصف والرثاء والغزل والشكوى والحكمة والاخوانيات، فضلاً عن الفنون الشعرية المستحدثة المعربة وغير المعربة، وفي مقدمتها فن البند الذي كان لادباء جنوب العراق في القرن الحادي عشر الباع الطويل والقدم السابقة في اختراعة وازدهار النظم فيه ومنهم انتقل إلى المناطق الاخرى، وكان الشاعر علي بن باليل الدورقي اشهر من نظم فيه، وكذلك شهاب الدين الموسوي، ومن موضوعات واغراض الكتابة الفنية الرسائل السياسية والوصفية والخطب والمواعظ والحكايات والمناظرات والاخوانيات والمقامات ولابد من اطلالة اخرى على بعض من النماذج النثرية والموضوعات والاغراض التي تناولتها.

٢-اغراض وموضوعات الشعر.

المديح كان اوسع الاغراض واغناها، وطابعه هو الطابع العربي الاسلامي في عصور ازدهاره، واخذ القيم العربية الاسلامية الفاضلة اساساً ومعياراً في الاطراء والثناء على الممدوحين، وانصرف إلى ثلاثة اتجاهات المديح الديني ومديح الحكام والامراء والمديح العام، ففي المديح الديني اتجه الشعر إلى تمجيد الباري سبحانه وتعالى، وطلب العفو والمغفرة منه وذكر نعمه التي لا تحصى، وتناول شخصية الرسول الاعظم، وشمائله وفضائله ومزاياه وشفاعته ومقامه عند ربه. وفي مديح الحكام تناول شعراء البصرة سيرة حكامهم من آل افر اسياب، واثنوا على خلالهم في الكرم والشجاعة وحب العلم وتقريب العلماء وصيانة حقوق الناس وتحقيق العدل والامان بينهم، واشاروا إلى الحروب التي خاضوها ضد خصومهم، والبطولات التي قدموها دفاعاً عن ارضهم وشرف سكان اماراتهم. أما المديح العام فكان يحصل بين الشعراء والادباء انفسهم واصدقائهم وذويهم، وفيه تحميد للفضائل وتكريم للشمائل النبيلة التي تهز عواطف الشاعر وتستأثر في مشاعره واحاسيسه، واشتهر من شعراء المديح عبد علي بن ناصر الحويزي، الذي كان يعد شاعر الامارة بحق نحو خمسين سنة، وشهاب الدين الموسوي الذي صرف الشطر الاول من حياته مع امراء البصرة من آل افر اسياب ثم انتقل بعد

أفول نجمهم إلى الحويزة، ليكون شاعر الامير علي بن خلف المشعشي، ومن مدائح شهاب الدين الموسوي الدينية قصيدة بلغت (١٠٧) ابيات تسلسل فيها بذكر خصال الرسول الاعظم 6 وفضائله وسجاياه وكراماته ومعجزاته، وقد استهلها بمقدمة غزلية بلغت اربعين بيتاً، من عذب الكلام ومستحسن اللفظ، يجمع بين وصف المفاتن ولوعة الفراق، ومغامرات المتيم، وفراق الديار، وذكر الأهل، وبطولات الفرسان، ثم يتخلص بتخلص حسن بمدح الرسول الاعظم 6 ومنها هذه الابيات:

لا برَّ في الحب يا اهل الهوى قسمي   ولا وفت للعلى أن خنتكم ذممي
وان صبوت إلى الاغيار بعدكم   فلا ترقت إلى هاماتها هممي
خلعت في حبكم عذري فالبسني   تجردي في هواكم خلعة السقم
كل الملاحة جزء من ملاحتهم   واصل كل ظلام من فروعهم
أن النفوس التي تقضي هوى وجوى   فيهم لاوضح عذراً من وجوههم
غر من الدر لم يفضل مباسمهم   إلا سجايا رسول الله ذي الكرم
محمد احمد الهادي البشير ومن   لولاه في الغي ظلت سائر الأمم
مبارك الاسم ميمون مآثره   عمت فآثارها بالغور والأكم
طوق الرسالة تاج الرسل خاتمهم   بل زينة لعباد الله كلهم
نور بدي فانجلى غم القلوب به   وزال ما في وجوه الدهر من غمم (٢٥)

وللشاعر نفسه عدة مدائح في أمير البصرة حسين بن علي آل افر اسياب، منها هذه القصيدة التي بلغت ثمانين بيتاً، استهلها بمقدمة غزلية لطيفة تجمع بين ذكر الديار ومنعت الحصون وبسالة الفرسان وروعة جمال فتيات الحي، ثم يتخلص بمدح الأمير حسين، الذي توج تواً بانتصار على قبائل بني خالد وغيرهم في مناطق الاحساء والهفوف ضمن ولاية البصرة وامارتها، التي كانت تمتد حدودها الادارية لتشمل معظم الساحل الغربي للخليج العربي حتى سلطنة عمان جنوباً، وكذلك مناطق نجد وسط الجزيرة العربية منها هذه الابيات:

هذا الحمى يا فتي فانزل بحومته   واخضع هنالك تعظيماً لحرمته
وأن وصلت إلي حي بأيمنه   بعد البلوغ فبالغ في تحيته

......

يا حبذا غر ايام بنا سلفت   على مني وليالينا بحمرته
أوقات أنس كست وجه الزمان سنى   كأنهن أقمار بظلمته
كأن لطف صباها في أصائلها   لطف الوزير حسين في رعيته
فزنا بها وأمن كل حادثة   كأنما نحن في ايام دولته
يوم به أعين الاعداء باكية   والسيف يبسم محبوباً بعزته
سلِ الهفوف عن الاعراب كم تركوا   من الكنوز وجنات ببقعته
وسائل الجيش عنهم كم بهم نسفت   عواصف النصر طوقاً عند سطوته
يا زينة الملك بل يا تاج سؤدده   وحلية الفخر بل يا طراز حلته
فإن فتحك هذا فذ توأمه   وإن نصرك هذا صنو نحلته
لو كان يدري له في القبر معتصم   لقام حيا وعادت روح غيرته
لازلت يا بن علي ركن بيت علا   تهوى الوجوه سجوداً نحو كعبته (٢٦)

وقال في يحيى بن علي افر اسياب وقد تمكن من القبائل الثائرة التي احاطت بولاية البصرة:

قلبت عظيم المجد بالهمة الكبرى   فأدركت في ضرب الطلا الدولة الغرا
وسرت على شوك العوالي إلى العلا   ومن رام أدراك العلا يركب الوعرا
فما البصرة الفيحاء إلا قلادة   ونحرك من دون النحور بها أحرى (٢٧)

وقال مهنئاً علي بن حسين افر السياب:

ينم عليه الدمع وهو جحود   وينتحل السلوان وهو ودود
ويظهر في لبنى الغرام موريا   ومنه إلى ليلى الضمير يعود
بروحي ظباء نافرات عيونها   شراك بها صيد الأسود تصيد
لها لفتات مهلعات كأنها   لسرح الروى روض القلوب ترود
كأن على اعناقها ونحورها   تنظم من مدح الحسين عقود

قريب إلى المعروف تدعوه شيمة   بها عرفت اباؤه وجدود
سل الغيث عنهم أن جهلت فأنه   يقر له بالفضل وهو حسود
فما البصرة الفيحاء إلا قلادة   وأنت بها نحر يليق وحيد (٢٨)

وقال عبد علي بن ناصر الحويزي في علي افر اسياب:

فهو في السر خادم الفقر عافي   وهو في الجهر ضيغم الملك عاتي
وله في مراتب الفضل ذهن   هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمته الدهور حيناً فابدته   على فترة من المكرمات
فافادت بمجده البصرة الفيحاء   حلى المعاهد العاطلات
لمن خفض نفسه للمساكين   بسنام المراتب العاليات
اسد في ملاحم الحرب غيث   في الندى خضرم بعلم اللغات (٢٩)

وقال فيه أيضاً:

ملك راحته غيث ندى   رشحها يخجل بالسح الغماما
وهزبر يصدم الموت إذا   ما تنادت أسد الحرب الصداما
رب سيب فاض من أنمله   فكفى رزق اياماً ويتامى (٣٠)

الفخر والحماسة: من الاغراض التي نظم فيها الشاعر البصري، الفخر والحماسة وافتخر بكل ما يصح الافتخار من المآثر الرفعة والخصال السامية، التي وجدها من صميم تقاليد مجتمعه الذي عاش فيه وقيمه وافتخر بنفسه وآبائه ومآثر قومه بالكرم والبذل والشجاعة والوفاء واقراء الضيف والحلم والعقل والعفو عند المقدرة وصيانة حق الجار والأمانة والصلابة في الحق وعراقة النسب وطهارة المنبت وحسن الخلق وافتخر بالعلم والثقافة والتأليف واقتناء الكتب وجودة الشعر والنثر، وعبر في حماسته عن الشموخ العربي في أعز أيامه، وتغنى بالبطولات العربية على مر العصور والحقب، فانتج شعراً يحمل معاني الصرامة والبأس والكبرياء والبسالة والبطش والعنف، بالفاظ فخمة بليغة ومعاني عميقة واسلوب رصين متماسك قال عبد علي الحويزي يفخر بنفسه:

شهودي على أني لأذن العلي قرط   لباس التقى والعلم والشعر والخط
فأن قبلت مني الشهادة اثبتت   مرادي وإلا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل أن يرى   لمسك عذاري في صفا عارضي(٣١)

وقال شهاب الدين الموسوي يفخر بامجاد الأمة العربية:

أم تعرب الاجفان سرا معجما   وبمهجتي العرب الأولى لولاهم
خجلا باذيال السحاب تلثما   عرب إذا ما البرق ضاحك بينهم
وكفاهم حور العيون الاسهما   غر تفانوا بالقدود عن القنا(٣٢)

ومن روائع الفخر ما قاله علي بن خلف يفخر بالاصالة العربية والبطولة والفروسية التي تميز بها قومه:

مناجيب ما ضاهاهم غير خيلهم   أعارب أصل فوق خيل اعارب
غنوا بالعلى من أن يمتوا بأصلهم   وجهد غبي القوم عد المناسب
مغاوير نالوا مجدهم بسيوفهم   وما رغبوا إلا ببذل الرغائب
فنيرانهم والليل مرخ ستوره   ترحب بالسارين من كل جانب (٣٣)

إلى جانب هذين الغرضين طرق الشعراء البصريون اغراضاً شتى بالمستوى الفني نفسه والسعة نفسها، فجادوا في الثاء والوصف والشكوى والغزل والاخوانيات والحكم والامثال والوصايا، وطرقوا الاغراض الشعرية المستحدثة فنظموا في البند والمواليا ومن ذلك ما قاله فتح الله الكعبي (ت١١١٠هـ) يرثي صديقه الأمير محفوظ المشعشعي الذي قتل في إحدى الحروب القبلية:

حزني عليك مدى الزمان مقيم   حاشاه أن يثنيه عنك ملوم
يا راحلا عنا استقل برحله   صيرتنا في النائبات قعوم
نبكي وما يجدي البكاء وأنما   جهد المقصر دمعة المسجوم
ونود لو سمح الزمان بمثل من   نفديك من حتف أنت سليم
هذا الذي تبكي عليه صحائف   تتلى وأذكار له وعلوم
هذا الذي تبكيه أضياف الدجى   والمعدمون وأرمل ويتيم
هذا الذي تبكيه اساد الشرى   من قومه فلهم عليه وجوم

والله ما انتم باقران لهم   في الحرب لكن القضا محتوم (٣٤)

وللشاعر هاشم بن حردان الدورقي، مراثي عدة في علماء عصره واعيانه، منها مرثاته في الشيخ حسن بن محمد العصفوري بدأ بالدعوة إلى اطالة البكاء لأن هذا الدهر مملوء بالمآسي وليس فيه ما يفرح ومن مآسيه هلاك الطيبين وفناء الاخيار منها:

أطيلي البكاء فالرزء أضحى مجددا   إذا غبنا في اليوم باكرنا غدا
ولا تسأمي فرط النياحة واهتفي   بخطب عرى شمل الهدى فتبددا
الم تعلمي الخطب الذي هد وقعه   نظام الهدى وانهد منه ذرى الهدى
وباتت له ام المكارم ثاكلا   تعالج طرفا يمطر الدمع ارمدا
أخو السبق في الغايات ساعة باعدت   مداها فاعيي الارجحيى المعودا
نقى المساعي عن تدنس ريبة   اقام حميدا ما اقام وقد غدا
إمام الهدى من ظل بعدك للهدى   لباغ بغى او مارد قد تمردا (٣٥)

ولهم اسهامات جيدة في الغزل وكان في معظمه عزلاً تقليدياً جاء على سبيل التسلية أو استهلال قصائد المديح منها قصيدة لشهاب الموسوي الذي كان دائماً يفتتح مدائحه بالنسيب:

بروحي غادة منهن تبدو   إلى قلبي وتنأى عن مكاني
يمثلها الخيال خيال طرفي   فابصرها وتحجب عن عياني
تقد البيض في جفن نحيف   وتغري السابغات بغصن بان (٣٦)

وقال علي بن خلف وكان صاحب نسيب متعفف وهو القائل:

((فتارة انسب بحزوي ورامه وآونة أشبب بأمامة ولا أمامة))

أفي كل يوم لي حبيب أودع   وطرف على فقد الاحبة يدمع
أشيع من أهوى وأعلم أنني   لروحي لا للظاعنين أشيع
لعمرك أن العيش بعد رحيلهم   وفرقتهم ما لم يؤوبوا مضيع
وإن جفوني مذتناءت ركابهم   إلى الغرب من وكف السحاب لاهمع
لأن أصبح الوادي من الحي بلقعا   فبعدهم قلبي من الصبر بلقع (٣٧)

وقال فتح الله الكعبي يتغزل:

من لصب غلب الشوق اصطباره   فلذا باح وللحب اماره
لعبت في عقله ايدي الهوى   فلعذر خلع اليوم عذاره
هو كالغصن اذا ماس لنا   وكبدر التم حسنا ونضاره (٣٨)

وقال هاشم الدورقي:

وددت بزعمي أن في الحب راحة   ولم أدر أن الحب غايته الهلك
عشقت فلم أعلم فلما استرقنى   علمت ولكن حيث لا يمكن الفك (٣٩)

ولهم نظم لطيف في الاخوانيات يجمع بين الشوق والتودد والعتاب والتهنئة والاعتذار والمزاح منه قول علي بن خلف يتحنن إلى أحد اخوانه ويتألم لفراقه:

في امان من الاله ورحب   أيها الظاعنون عني بلبي
ما كفى الدهر سعيه بنوى الاحباب   حتى انثنى بتشتيت صحبي
لست انسى ايامنا بلوى الجزع   وعيشي منه بوصل وقرب
واخ لو بعدت عنه بأصلي   قد دنا من حماة قلبي ولبي
لو دعاني من البعاد لخطب   كنت فيما دعا اليه ملبي
فعزيز عليه يفقد شخصي   وعزيز أن لا اراه بسربي (٤٠)

وقال الشاعر ابو معتوق يعتب على احد أولاده لرحيله عنه إلى بلد آخر:

جعلتك بالسويدا من فؤادي   ومن حدقي فديتك بالسواد
هويتك واصطفيتك دون رهطي   وأولادي فكنت من الاعادي
جهلت ابوتي وجحدت حقي   وقابلت المودة بالعناد
اتنسى حسن تربيتي ولطفي   وما سبقت إليك من الايادي
رجوتك كالعصا لاوان شيبي   ومعتمدي إذا مالت عمادي
عساك علي تعطف يا حبيبي   وتهجر ما تروم من البعاد (٤١)

ومن واقع الحياة والتجارب التي عاشها الشاعر البصري انذاك، قدم لنا عطاء فكرياً وفلسفياً في سلسلة من الحكم والنصائح والمواعظ والوصايا نابعة من

نظرة فاحصة وفكرة عميق في قالب شعري جذاب من ذلك قول: علي بن باليل الدورقي:

إلى متى بالذات في شغل أما سمعت بفعل الدهر بالاول
لا تأمن الدهر أن الدهر ذو حيل اعيا على كل ذي عقل وذي جدل
اين النجاء من الارزاء فاغرة والموت يفتر عن انيابها العصل
وكيف نرجو انهزاماً من مصارعنا والحتف يسبق طرف الطالب العجل
فاحمل من الزاد شيئاً للرحيل غدا ان المسافر لا يغنى عن الثقل (٤٢)

وقال الشاعر هاشم الدورقي يوصي بالصبر والقناعة:

تمر السنين ثم تعبير اختها وليس لغير الله في ذي وذي امر
فما البؤس في الدنيا مقيم ولا الهنا ولا الخير بالباقي لديها ولا الشر
ولا ينفع المكروب شي سوى الرضا بما قدر الباري له الحمد والشكر (٤٣)

وقد برع شعراء البصرة في ابتداع فن البند، وهو أحد الفنون الشعرية المستحدثة التي ظهرت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري في البصرة والحويزة، على اثر النهضة الثقافية والادبية التي ساعدت الظروف السياسية على ازدهارها في تلك المنطقة من جنوب العراق، فنظم فيه عدد من شعراء المنطقة وقد الفت في تاريخ هذا الفن وعوامل ظهوره وتطوره بحوث ودراسات حديثة (٤٤) وكان من اشهر من نظم فيه الاديب علي بن باليل الدورقي وابو معتوق الموسوي.

فقال علي بن باليل الدورقي يتغزل:

وتثني خوط بأن بقميص الحسن، يختال اختيال البدر في العتمة،
ثم اهتز رمح القد، في معترك الارواح والاحداق، كما ينظر
الاحداق بالغنج مريضات، على أن الجفون المرض،
قد تفتح ما لا يفتح السيف، فأولته القنا فتحا، وولته الظبا بالفتح نصرا (٤٥)

وقال أيضاً:

اسر القلب بعينيه، ولولا جدل الالحاظ، ما استؤسرت في الحب،
طريا ارمق الحتف، ولولا اسهم الاهداب، ما استسلمت بالقلب

جريحاً واشتكى الضعف، ولولا ثغره البدري ما اصبحت في الجسم نحيلا، ولولا امسيت بالنفس عليلا، آه من عمر غدا يقصف عمرا (٤٦).

٣-اغراض النثر وموضوعاته.

أما النثر في تلك الحقبة، فقد اتخذ ادباء البصرة من التراث العربي الاسلامي شرعة ومنهاجاً يقتدون به ويسيرون على منواله وينهلون من ذخائره، وحملت لنا كتب التراجم والموسوعات الادبية اسماء العشرات من الكتاب والناثرين اقترنت اسماؤهم بكثير من المؤلفات والمصنفات في مختلف أبواب المعرفة، وكان نثرهم الفني على درجة عالية من الالتزام بقواعد البلاغة والبيان العربي الاصيل وأسس الكتابة الفنية وفصاحة اللغة ومتانة الأسلوب، إلى جانب النثر العلمي في التاريخ والفقه والتفسير والفلسفة، وكانت تغلب على الكتاب صفة الموسوعية والتعددية في جوانب الكتابة العلمية والفنية على السواء، وعبروا في نثرهم الفني عن خلجاتهم النفسية وتصوراتهم الذهنية وحاجاتهم الآنية والمستقبلية بصياغة رشيقة والفاظ فصيحة واسلوب جزل بليغ يرقى إلى اصول البيان العربي في ايام عزه وازدهاره، والتزموا بمنهج الاقدمين وكانوا شديدي الولاء والانتماء إلى تراث امتهم الفكري والثقافي بكل حذافيره، فاقبلوا على دراسة الاساليب النثرية الرفيعة فادركوا وتأثروا بها فحذوا حذوها وسلكوا نهجها وألفوا على منوالها، فنثرهم تقليد للنثر العربي في اعز ايامه واسمى مراتبه، فهو تقليد للاصالة والابداع، واتخذوا فحول النثر العربي اساتيذ لهم يقتدون بطريقتهم ويستلهمون ثراءهم الفني، فحلقوا بانتاجهم بما يوازي انتاج اساتذتهم، فقد حرص فريق منهم على ايصال المعنى مع سلامة اللفظ وفصاحته، وعمد فريق ثانٍ إلى استخدام الزينة اللفظية من دون اغراق في البديع، على حين عمد فريق ثالث إلى التعقيد وتكثيف الزخرفة والاغراب، زيادة على أن هؤلاء الكتاب وجدوا في عصر التمحل والاضمحلال الحضاري والثقافي، فأنه لا يمكن تزكيتهم من تأثير عصر الانحطاط الذي اصطبغت به حياة كل العرب انذاك، فظهرت كتابات لعدد منهم تميزت بالضعف والجمود والاسفاف، ودخلت العامية بين ثناياها بل وجد بينهم من

كتب بالعامية ولاسيما في الرسائل الاخوانية، ولكن يبقى الطابع العام للنثر الفني في هذه المنطقة لتلك الحقبة هو طابع النثر العربي الاصيل الذي يحتفظ بالخصائص والمميزات الفنية السليمة في الصياغة والاسلوب والفصاحة وطرق ادباء وكتاب البصرة في تلك الحقبة موضوعات كثيرة منها:

الرسائل السياسية والخطب والمواعظ والمناظرات والطرائف والحكايات والقصص والسيرة الذاتية والمقامة والاخوانيات ومقدمات الكتب والرسائل الوصفية.

فالرسائل السياسية كانت تكتب بين الولاة وقواد الجيش وبين الولاة وزعماء القبائل أو علماء الدين والوجهاء أو بين الولاة وامراء الجيش وبين الثوار الخارجين على الحكومة، ومن سمات هذه الرسائل أن لغتها خالية من الاغراب سهلة التركيب مفهومة الاسلوب والصياغة، وكانت هذه الرسائل تبدأ بالتحميد واقتباس من القرآن الكريم والاستعانة بالشعر والامثال، وتعتمد السجع والزينة البديعية، واحياناً تجري باسلوب مرسل غير متكلف، ومن امثلة ذلك ما كتبه الشيخ محمد بن الحارث المنصوري على لسان الأمير علي بن عليان الطائي امير منطقة الجزائر والبطائح يرد فيها على رسالة اسكندر باشا القائد العثماني إلى أهل الجزائر، يهددهم ويتوعدهم فيها لخروجهم على سلطة الحكومة العثمانية (٤٧)، فاجابه الشيخ المنصوري برسالة افتتحها بالدعاء والثناء على الباري سبحانه بما هو أهله ثم اخذ يفند مزاعم اسكندر باشا بسلوب رزين ويناقشه بما انطوت عليه رسالته من مساوئ وتهديد فقال:

(..... فالعجب العجب تهددون الليوث والسباع بالضباع، والكماة بالقراع، خيولنا سوابق برقية، وترسنا مضرية، واسيافنا يمانية، واكتافنا شديدة المضارب، وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمغارب، فرساننا ليوث إذا ركبت، وخيولنا سوابق إذا طلبت، وسيوفنا قواطع إذا ضربت، ودروعنا جلودنا، وحواشينا صدورنا، قلوبنا قوية لا تفزع، وجمعنا لا يروع، وقولكم عندنا تهديد، فنحن أهل الوعد وانتم أهل الوعيد بقوة الله العزيز الحميد، لا يهولنا منكم تخويف، ولا يرجفنا

منكم ترجيف، فأن أطعناكم فذلك طاعة، وأن قتلناكم فنعم البضاعة، وأن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة.....)(٤٨).

وكانت الرسائل الوصفية من الاغراض التي كتبوا فيها، لما جبلوا عليه من أخيله متدفقة وذوق سليم وفكر ثاقب، فوصفوا مشاهد من الطبيعة، وصوراً كثيرة من الحياة المادية والمعنوية، فافصحت اقلامهم عن معاني نفيسة والفاظ رشيقة تستوعب الموصوف وتضفي عليه رونقاً جذاباً بليغ الاثر، من ذلك ما كتبه محمد مؤمن الجزائري في وصف القلب واللسان: ((أيها الانسان هل تدري ما الانسان؟ وما أدراك ما الإنسان؟ إنما هو قلب ولسان، فما الإنسان إلا بمضغتيه، مقوله وجنانه وإنما المرء باصغريه قلبه ولسانه، أن قال بلسان، وأن قاتل قاتل بجنان، قلبه صندوق سره، ولسانه مفتاح ذلك، قلبه مشكاة نوره، ولسانه مصباح ظهوره، قلبه مخزن سريرته، ولسانه مظهر سيرته، قلبه قهرمان نفسه، ولسانه ترجمان عقله، إلا والقلب كنز دفين، واللسان ثعبان مبين، القلب يستر الاسرار، واللسان يهتك الاستار.....))(٤٩).

ومن الرسائل الوصفية ما كتبه ابن رحمة الحويزي يصف احدى المعارك العسكرية التي وقعت بين امير البصرة واحد قواد الحكومة الصفوية قرب مدينة الدورق:

(.... وعبر الشط، فلما نظرت رجاله إلى القائه بنفسه لاسعادهم، واقدامه بروحه إلى أمدادهم حملوا متنادين بالشعار الذي اعدوه في المضايق، وركضوا الركضة التي عودها لتفليق هامات الفيالق، متراكضين إلى لقاء الموت، متسارعين إلى النصر أو الفوت.

متسابقين إلى الحمام كأنما يتسابقون إلى لقاء حسان

فتداعت الزحوف، وتخالطت الصفوف، وخطبت على منابر الرقاب فصحاء السيوف، وثارت عجاجة أخذت الارواح من الاشباح، واذهلت النفوس عن الارواح، ونثرت الرؤوس باكف الصفاح، وعطلت الرجال من وقع السلاح،

وظلت السيوف تروي حديث النفوس، وأيدي الخيل تلعب بأكر الرؤوس، ترد الجياد من القتلى على جبل، ومن دمائهم يخضن في رجل ....)(٥٠).

وكتبوا في القصص والحكايات والطرائ، واشهر من كتب فيها: نعمة الله الجزائري ومحمد مؤمن الجزائري. ومن قصص نعمة الله الجزائري قوله: حدث من أثق به انه رأى رجلاً من الاعراب مقطوع الرجل وسأله عن سببه فقال: (أني صاحب ابل، وقد خرجت يوماً إلى البرية وهي ترعى وكان منها جمل هائج مغلتم، فكان باركاً على ناقة فلما رآني اقبل إلي ليعضني، وعلمت أن يقتلني فعدوت عنه وعدى خلفي، حتى وصلت إلى شيء كالبئر فالقيت نفسي به ولم يكن به ماء وما كان عميقاً، فجلست فيه وبرك الجمل على رأسي حتى إذا اخرجت رأسي منه قتلني، فرأيت وإذا في البئر افعى سوداء نائمة فقلت: الجمل ما قتلني ولكن هذه الافعى تقتلني، نظرت إلى عقرب قد خرج من اطراف البئر، فدب على رأسها ولسعها فتناثر لحمها، ثم عمدت إلي ودبت على ساقي حتى أتت إلى عمامتي فرفعت رأسي ورقت حتى وصلت عمامتي إلى رأس الجمل، فتحول من رأسي إلى الجمل ولدغه فورم الجمل ومات من ساعته، فخرجت من تلك الحفرة ورفست الجمل برجلي غيضاً عليه فورمت رجلي ثم قطعت بعد ايام...)(٥١) ومن طرائفه: (اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من زق كل معه وشرب، ثم ناولها المحدث فتناولها من غير فكر ومبالاه، فال النصراني انما هي خمر، قال: من اين علمت ذلك؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي، فشربوها المحدث على عجل وقال للنصراني، ما رأيت احمق منك، نحن اصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان، وعيينة ويزيد بن هارون، افنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي؟ والله ما شربتها الا لضعف الاسناد)(٥٢).

ومن طرائف محمد مؤمن الجزائري: (وركب نحوي في سفينة فقال للملاح: أتعرف النحو؟ قال: لا قال: ويحك ذهب نصف عمرك، فهاجت الريح واضطربت السفينة، فقال الملاح: يا شيخ اتعرف السباحة؟ قال: لا، قال: ويحك ذهب جميع عمرك)(٥٣).

وكان اسلوب المقامة من الاساليب التي طرقها البصريون للتعبير بها عن بعض جوانب حياتهم، وفي هذا الميدان كتب الاديب فتح الله بن علوان الكعبي مقامة، صور فيها مهاجمة الاتراك لبعض مناطق البصرة فقال (.. قال المخبر بهذه الحكاية: وكنت في ذلك اليوم ممن سمع الندوة، وكان له بالمرحلتين اسوة، وفي الذي حق فيه الرحيل، وصح القيل، وجادت السماء، وصحت الانواء، حتى امتلأت بطون الطرق، بالسيل المتدفق، وحين تحقق الوحي، وحشر الناس ضحى، قلنا نفخ في الصوري، وبعث من في القبور، وحل في الناس من شدة الوحل من يكل عن معاينته الطرف، وعن بعضه الوصف، فبينما أنا واقف عند جسر بريهة إذ مر بهيم، على ظهره هرم، وهو ينوء بقله، وينوء بحمله، يقوم ويقعد، ويحل ويعقد، فتعجب غاية العجب، وجعلت التنكر بابي العجب، وازدحم الناس على الجسر، وطلعت المخدرات حسر، وظن أنه يوم الحشر، فبعدا للظالمين وخسر، ولما جزت العبرة، اجريت العبرة، لأمرأة سقط ولدها من يدها في وحل تكل منه الرجل، ولا يعبر عنه إلا رجل، وكان معي رفيق ذو نجدة، مطيع لما اعده، فتنقذها مع ولدها، وخرج أخذاً بيدها...) (٥٤).

ان النماذج النثرية كثيرة ومتنوعة في اغراضها.. وقد فرضت طبيعة البحث عدم التوسع فيها.. ومما تقدم يمكن أن نستخلص أن ةهناك نثراً على درجة عالية من المتانة والالتزام بقواعد الكتابة العربية الاصلية، إتسم بفصاحة اللغة وجزالة الاسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر الفني والنثر العلمي، وكتابه تغلب عليهم صفة الموسوعية والتأليف بعدة اغراض وابواب، ولا توجد حدود فاصلة بين كتاب النثر الفني وكتاب النثر العلمي، فالمؤلف في النحو والتاريخ والفقه... هو نفسه يكتب في الوصف وانواع الرسائل الاخرى... وقد استطاعوا تصوير الحوادث التي عاصروها والمشاهد التي اطلعوا عليها.. وجعلوا نثرهم في خدمة مصالحهم ومتطلبات حياتهم ووسيلة متقدمة من وسائلهم التعبيرية في نشاطاتهم اليومية وخلجاتهم النفسية والانفعالية.. فتميز خيالهم بالرحابة واسلوبهم بالمرونة ولغتهم بالفصاحة لذلك جاء انشاؤهم يتصف بالبداعة والروعة والتأثير

في النفوس وقد اعتمد السجع والبديع والازدواج والمقابلة والجناس والطباق والاستعارة والتهويل والتكبير وتنويع السجعات لايات القرآنية والاشعار والامثال لترصيع تعبيرهم وليضفوا على اسلوبهم رونقاً جذاباً وتناغماً لفظياً موسيقياً مؤثراً.. إلى جانب الاسلوب السهل غير المتكلف الذي يسير مع الطبع ويسترسل بالافكار من دون محسنات بيانية أو بديعية بلفظ بليغ ولغة فصيحة لايصال المطلوب...

وهكذا فقد تجلت البصرة بؤرة ثقافية وادبية وعلمية، وفي تلك الحقبة تقدم للأمة العربية واللغة العربية مثال الحيوية والابداع والمواصلة، والارتباط بماضيها المجيد في مطلع عصور الحضارة العربية الاسلامية، وكيف كانت في مقدمة مراكز الادب والثقافة والحضارة العربية، ومنها ومن الكوفة وبغداد انطلقت علوم الحضارة العربية الاسلامية. وقد استمرت النهضة الادبية والثقافية التي بدأت في البصرة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي في الازدهار والتطور والتوسع في القرون التالية، حتى اتصلت بالعصر الحديث، تحولت فيها البصرة إلى مركز مهم من مراكز الادب والثقافة في العراق والخليج العربي والجزيرة العربية وقد بلغ فيها عدد المدارس ودور العلم والكتاتيب ما يزيد على مائة مركز في منتصف القرن التاسع عشر، اضافة إلى المساجد ودور العبادة التي كانت تعقد فيها حلقات العلوم(٥٥)، فقصدها طلبة العلوم وعدد كبير من افاضل العلماء والاساتذة في ذلك الوقت، من العراق والخليج العربي والجزيرة العربية وكان محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية احد خريجيها في مرحلة من مرحلة دراسته في الثلث الاول من القرن الثامن عشر الميلادي ، وكذلك العلامة اللغوي عبد الله البيتوشي (٥٦) كان أحد الذين طرقوا حلقات البصرة العلمية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وهناك العشرات من الشعراء والكتاب والادباء والفقهاء غير هؤلاء حفل بهم تاريخ البصرة الادبي والثقافي في العصر الوسيط حتى العصر الحديث..

الهوامش :

---

(١) العرب والعراق، علي الشرقي، ص١٦٠.

(٢) تاريخ العمارة وعشائرها، عبد الكريم النداوي ص٣٥.

(٣) تاريخ المشعشعين، جاسم شبر ص١٥ وارعبة قرون من تاريخ العراق، لونكرك ص٥.

(٤) التحفة النبهانية، ممد خليفة النبهاني ص٢٥٩.

(٥) زاد المسافر، فتح الله الكعبي ص٨١.

(٦) مختصر تاريخ البصرة، علي الاعظمي ص١٢٥.

(٧) اربعة قرون من تاريخ العراق ص٧٨.

(٨) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي ١٣٥/٤.

(٩) زاد المسافر ص٢٠، السيرة المرضية، ابن رحمة الحويزي ورقة ١٥.

(١٠) زاد المافر ص٣٣، مختصر تاريخ البصرة ص١٣٢.

(١١) تاريخ العراق بين احتلالين ٣٠٨/٣.

(١٢) شعر صفي الدين الحلي، جواد علوش ص٣٨.

(١٣) الادب في العصر العثماني، علي الزبيدي، مجلة كلية الاداب، عدد ٢٦ سنة ١٩٧٩ ص٤٦٩.

(١٤) الادب في العصر المغولي، مصطفى جواد، مجلة المجمع العلمي العراقي م/٣ ج٢/١٩٥٥ ص٣٢٧.

(١٥) نهضة العراق الادبية، مهدي البصير ص١٠.

(١٦) اربعة قرون من تاريخ العراق ص١٠٤، تاريخ العراق بين احتلالين ٤٤/٥.

(١٧) زاد المسافر ص١٨.

(١٨) المصدر نفسه ص٢٠.

(١٩) الانوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج٣/١٠، زهر الربيع، نعمة الله الجزائري: ٢٢٠/٢.

(٢٠) الادب في العصر العثماني ص٤٧٥.

(٢١) سلافة العصر، ابن معصوم المدني ص٥٠٠.

(٢٢) دائرة المعارف/ البستاني ٦٠٨/١١، تاريخ المشعشعين ص٥١١.

الاجازة الكبيرة ورقة ٤٣، زاد المسافر، ص٤.

(٢٣) الادب في العصر العثماني ص٤٨٠.

---

(٢٤) البند في الادب العربي، عبد الكريم الدجيلي ص١.. قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة، ص١٧٧، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، محسن الامين ص٥٨٥.

(٢٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ص٦.

(٢٦) المصدر نفسه ص١٩٦.

(٢٧) المصدر نفسه ١٩٤.

(٢٨) المصدر نفسه ٢٠٥.

(٢٩) نفحة الريحانة، المحبي ٣/١٤٤.

(٣٠) سلافة العصر ص٥٤٨.

(٣١) المصدر نفسه ، ص٥٣٣.

(٣٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٢٧.

(٣٣) ديوان علي بن خلف، ورقة ١٨.

(٣٤) زاد المسافر، ص٧.

(٣٥) الكشكول ٣/٤٤٣.

(٣٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٥٢.

(٣٧) ديوان علي بن خلف، ورقة ٣٦.

(٣٨) زاد المسافر ص٥.

(٣٩) ديوان هاشم الدورقي ص٧٥.

(٤٠) نفحة الريحانة ١/١٦٥.

(٤١) ديوان أبي معتوق ص٢٢٤.

(٤٢) قلائد الغيد، علي بن باليل ص٦.

(٤٣) الكشكول ٣/٤٥٩.

(٤٤) البند في الأدب العربي ص١– ١٥.

(٤٥) الكشكول ٣/٢٤٦.

(٤٦) المصدر نفسه ٣/٢٤٧.

(٤٧) التحفة النبهانية ص٢٦٧.

(٤٨) زهر الربيع ٢/١٢٨، والرحلة الحجازية /٩–٥٩.

(٤٩) خزانة الخيال، محمد مؤمن، ص٩.

(٥٠) السيرة المرضية، ورقة ٢٩.

---

(٥١) زهرة الربيع ٢/٢٢٠.

(٥٢) خزانة الخيال ص٤٤٥.

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) زاد المسافر ، ص٥٤.

(٥٥) عنوان المجد، إبراهيم فصيح، ص١٧٩.

(٥٦) تاريخ الادب العربي، شوقي ضيف/ عصر الدول والامارات، ص٦٨، ٨٢.

مصادر البحث

١- الاجازة الكبيرة: عبد الله بن نور الدين الجزائري (مخطوط) نسخة دار المخطوطات تحت رقم ٧٦/ ١١٢.

٢- ديوان علي بن خلف (مخطوط) نسخة دار المخطوطات رقم ٥٢٢.

٣- ديوان هاشم العكبي (مخطوط) نسخة دار المخطوطات رقم ٩١٠٩.

٤- السيرة المرضية في شرح الفرضية (مخطوط) عبد علي بن رحمة الحويزي نسخة مصورة بحوزتي.

٥- الادب العراقي في العصر المغلوي الدكتور مصطفى جواد، مجلة المجمع العلمي العراقي م٣ ج٢ لسنة ١٩٥٥.

٦- الادب في العصر العثماني: الدكتور علي الزبيدي، مجلة كلية الآداب ع٢٦ لسنة ١٩٧٩.

٧- اربعة قرون من تاريخ العراق: ستيفن هملسي لونكرك/ ترجمة جعفر الخياط، بغداد ١٩٦٨.

٨- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري: طبعة بيروت.

٩- البند في الادب العربي: عبد الكريم الدجلي، ط، بغداد ١٩٥٩.

١٠- تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات: الدكتور شوقي ضيف، ط دار المعارف ١٩٨٠.

١١- تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي، ط، بغداد، ١٩٥٦.

١٢- تاريخ العمارة وعشائرها: عبد الكريم النداوي، ط، بغداد ١٩٦١.

١٣- تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، جاسم شبر، ط، النجف، ١٩٦٥.

١٤- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: ممد بن خليفة النبهاني الطائي، ط، القاهرة، ١٩٨٠.

١٥- خزانة الخيال في الادب والحكم والمواعز والمناظرات: محمد مؤمن الجزائري.

١٦- خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحبي، ط، بيروت، ١٩٧٥.

١٧- دارة معارف البستاني: بطرس البستاني، ط، بيروت، ١٨٨٣.

١٨- ديوان ابي البحر الخطي: ابو البحر جعفر بن محمد الخطي، ط١٣٧٣هـ.

١٩- ديوان شهاب الدين الموسوي: ت، سعيد الشرتوني، ط: بيروت ١٨٨٥.

٢٠- زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر: فتح الله بن علوان الكعبي، ط، بغداد ١٩٢٤.

٢١- زهر الربيع: نعمة االله الجزائري، ط: النجف ١٩٥٤.

٢٢- سلافة العصر في محاسن أهل الشعر: ابن معصوم المدني، ط قطر ١٩٦٣.

٢٣- شعر صفي الدين الحلي: جواد علوش، ط، بغداد ١٩٥٩.

٢٤- العرب والعراق: علي الشرقي، ط، بغداد ١٩٦٣.

٢٥- عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد: ابراهيم فصيح الحيدري، ط، بغداد ١٩٦٢.

٢٦- قلائد القيد: علي بن باليل الدورقي، ط، عبادان ١٣٩٩.

٢٧- الكشكول: يوسف البحراني، ط، كربلاء ١٩٦١.

٢٨- مختصر تاريخ البصرة: علي الاعظمي، ط، بغداد ١٩٤٨.

٢٩- معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والآواخر: محسن الامين العاملي، ط، دمشق ١٣٤٩هـ.

٣٠- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد امين بن فضل الله المحبي، ط، بيروت ١٩٦٨م.

٣١- نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر: محمد مهدي البصير، ط، بغداد ١٩٤٦م.